حـــــركة التأليف العربي الإسلامي في مملكة كانم برنو
الشيخ شريف إبراهيم صالح الحسيني نموذجا

د. أبوالفتح عبدالله

مقدمة:

يدور الكلام في هذه المقالة حول التأليف العربي والإسلامي في مملكة كَانمْ بَرْنو، فدولة كانم برنو دولة إسلامية قبل الإستعمار البريطاني في ١٩٠٥ وقبل ملقمتها ١٩١٤١ فالشعب في هذه الدول كان يكتب ويقراء اللغة العربية ويكتب لغته المحلية بالحروف العربية قرونا قبل اقتحام اللاتينية بتسرب الاحتلال الأروبي على القارة الإفريقية.

فاللغة العربية - كما هو معلوم في تاريخ الأدب العربي والإسلامي في غرب إفريقية عامة ونيجيريا خاصة- لغة رسمية في بعض الدول أمثال بَرنو والدولة العثمانية بـ صُكُتو، وكان الشعب في الدولتين حريص عليها لأنها وسيلة إلى فهم الدين الإسلامي مع كونها أيضا وسيلة إلى التفهم مع المسلمين العرب وغيرهم، فبوجود هذه الدول وجد كذلك كتب ألفها العلماء في الدين واللغة وفي نواحي الحياة المتنوعة، حيث نال علماء نيجيريا فيها قسطا كبيرا منذ أمد بعيد من أمثال الشيخ أحمد بَابَا التُمْبُكتي في القرن السادس عشر الميلادي، وكذلك بن الصباغ الملقب بطَنْ مَرنَا وتلميذه طَنْ مسنى في القرن ١٧م، والإمام الغَرْغَري البرناوي في القرن الثامن الهجري، والشيخ طاهر فَيْرَمَ، وقد زاد أنشطة الكتابة هذه في القرنين ١٩، ٢٠ الميلاديين في الخلافة الصكتوية، ومملكة كانم البرنو حيث رأينا مالا يستهان به من المؤلفات لكل من الشيخ عثمان بن فودي وأخيه عبدالله فودي، وابنه محمد بللو، وابنته السيدة أسماء، وأحمد بن فُرْتُو، والطاهر فَيْرمه، ويوسف القَرْقَري، وكثير من أتباعهم وعلماء عصرهم، وتتابعة التأليفات حتى في أيام استيعلاء الاستعمار الإنجليزي على البلاد، وكذلك بعد الاستقلال إلى يومنا هذا، والمعلوم أن الكتابة العربية عرفت في هذا الإقليم الغربي لإفريقية عن الأمبراطوريات والمماليك الإسلامية أمثال مَالي وصَنْغَي وغَانَا وبَرْنو، واستعملت رسمية في خلافة صكتو، ومملكة كانم برنو وظهر في هذه الحكومات المذكورة علماء وشعراء وكتّاب، وتفيد الأبحاث أن أكثرمن ٧٠ ٪ من انتاجات هؤلاء العلماء كان عربيا ودينيا.٢

والباعث على هذا المقال تسليط الأضواء على أحد أعلام التأليف العربي والإسلامي في نيجيريا عامة وبرنو خاصة الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، الذي أفرغ جميع حياته في التأليف العربي الإسلامي في برنو، ساهم في هذا المجال بتأليفات عربية إسلامية عديدة مثيرة للإعجاب، ومؤثرة في القراء، طرق بها كل الأبواب، وتفتخر بها المكتبة العربية في نيجيريا، فهذا البحث تتضمن هذه الشخصية وما أفاد به العالم العربي والإسلامي من تأليفات، وبناء على هذا تتمحور المقالة في مبحثين، المبحث الأول: عبارة عن نبذة تاريخية عن دولة كانم برنو، تحته ثلاث مطالب أولا: مملكة كانم برنو ثانيا: علمائها ثالثا: سلاطينها، المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الشيخ إبراهيم صالح الحسيني تحته أربع مطالب: أولا: نسبه وتحصيله العلمي ثانيا: جهوده في التعليم والتدريس، ثالثا: تأسيس مدرسة إسلامية، رابعا: الإنتاجاته العلمية المطبوعة والمخطوطة، ثم الخاتمة، والهوامش والمراجع.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن كانم برنو

أولا: مملكة كَانم برنو.

كَانم برنو من أقدم المماليك الإسلامية في غرب أفريقيا٣، وتشمل هذه الدولة مناطق واسعة شرقا وغربا، كما اختلفت الرواة عن دخول الإسلام فيها ، منهم من ذهب إلى أن الإسلام تسربل كانم برنو في القرن

الحادي عشر الميلادي، وبعضهم من يرى أن الإسلام لم يصل إلا في القرن الرابع عشر الميلادي،٤ وعلى أية حال فالإسلام وصل كانم برنو في وقت مبكرا، كما حوت عدة قبائل ومن أهمها قبيلة البلالا والكنوري والكانمبو، وكانت عاصمتها (نجميى) في حدود بحيرة تشاد.

ويرجع تأسيسها كدولة ذات نظم إدارية وإجتماعية وثقافية وعسكرية إلى القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، ثم نقلت إلى إقليم برنو وهوسا من الأقاليم التابعة لدولة كانم على يد عبد الجليل البلالي خوفا من تخطيط قبائل البلالا للإنقلاب٥، ولما أسلم أول ملوكهم (مَى هُمَي جِلمي) ١٠٩٧م٦، سمي نفسه محمدا بدأت الدراسات العربية الإسلامية تنال منزلة مرموقة فأصبحت مركزا علميا وثقافيا كبيرا، أدت إلى أن أسلم أهل المملكة على يد ملكهم، بمساعدة التجار العرب والدعاة الصالحين، يريد الباحث هنا أن يذكر بعض أسماء سلاطينها وعلمائها وأدوارهم في التأليف العربي الإسلامي.

ثانيا: سلاطينها

سلطان هُمِي جِلْمِى – كما سبق ذكره- هو أول من اتخذ العالم الشهير الشيخ محمد بن ماني، مفتيا له ولدولته لإعتراف إسهاماته العربية الإسلامية في إصلاح المجتمع ، والسلطان عبدالجليل سُالُمْ الذي حكم المملكة فيما بين ١١٩٤- ١٢٢٠م٧، اشتهر هذا السلطان في فترة حكمه بنشر الدين الإسلامي عن طريق تشجيع العلماء في إنشاء المدارس العربية،ومنهم ملك دونما١٢٢١م حارب الوثيّة وحطم صنما، فسمي نفسه بـ «أمير المؤمنين»٨ ومنهم السلطان إدريس أَلومَا، أشد السلاطين كراهية للبدع والمحدثات، ولقد بلغت برنو أوج مجدها في وقت هذا السلطان، لها سفراء ضمن لدى الدولة العربية الإسلامية، وكان لأهلها في القاهرة مدرسة خاصة بالفقه المالكي حتى بنى لهم بالأزهر رواقاً يسمى بـ «الرواق البرناوي».

ثالثا: علمائها

ومن العلماء الذين لهم صيت عالٍ في حركة التأليف، الشيخ بركوم المعروف بابن آجروم٩ الذي قيل إنه تتلمذ على يد الشيخ البكري، ومن آثاره كتاب في العقيدة عرف بـ«شُرَب الزُلال» ومنهم الشيخ النجيب محمد الوالي بن العلامة سليمان ومن بين ما ترك من الآثار المنهل في علم التوحيد، ومنهم أحمد بن فرتو المتوفى ١٥٨٣م، له مؤلفات قيمة ومن أبرزها كتاب سجل فيه جميع حروب إدريس أَلوما، وكتاب سجل فيه غزوات السلطان، و الطاهر بن إبراهيم فَيْرما الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي له آثار شعرية ونثرية منها منار الجامع في علم التصريف، والدرر اللوامع، والنظم الكبرى والوسطى في شرح كتاب أمّ البراهين، ومن العلماء الذين لهم نفوذ في التأليف أيضا يوسف بن عبد القادر القَرْقَري١٠، ومن آثاره منح الوهاب في قواعد الإعراب، وتحفة المرام في قصيدة الإمام شرحا لقصيدة محمد الآمين الكَانَمي المعروف بـ«نسيم الصبا» وقصيدة دالية وجيمية في مدح الشيخ الآمين، وقصيدة في رثاء الآمين الكانمي.

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني،

أولا: مولده وتحصيله العلمي:

ولد الشيخ الحسيني عام ١٩٣٨م في قرية – أريديبة- وهي قرية من قرى حكومة ديكو المحلية، التابعة لولاية برنو الحالية، وبدأ أخذ القرآن الكريم على يد والده الشيخ محمد الصالح الحسيني الذي عليه مدار القراءة والإقراء، ولزمه حتى أوصى به قبل وفاته إلى تلميذه الرضى المقرئ المجود القوني السيد بن حامد الحامدي أحد المجودين ولزمه حتى تعلم منه القراءة والرسم، ثم بعد ذلك التحق بعدة زوايا قرآنية لتجويد القرآن الكريم، وما أن حفظ الشيخ القرآن الكريم وجوّده حتى التحق بمعهد العلامة الفقيه المحدث الإمام محمد بن محمد المصطفي العلوي الشنقيطى نزيل برنو،١١ فدرس عنده الفقه والأدب العربي والنحو والحديث ثم بدأ يزور العلماء في ولاية برنو بقصد تلقى مختلف فنون العلم، حتى برز في علوم القرآن والتفسير والحديث وعلومه والنحو وعلوم اللغة والفقه وأصوله، والسيرة والمنطق والفلسفة والتاريخ وغير ذلك.

كما أن أول عمل قام به الشيخ الشريف لإقامة صرح التعليم والتربية

هو تأسيس الزاوية التجانية التي تأسست في مطلع النصف الثاني من القرن الماضي (١٩٥٧)، وقد جعل التعليم والتعلم مفردة التفاعل في هذه الزاوية، ولذلك ما أن تسامع الناس بأن ثمة معلما وفقيها من العرب ظهر في منطقة (ميدغري) وهي العاصمة التي اتخذتها مملكة بورنو بعد –كوكاوا– حتى بدأوا يفدون إلى هذا المعلم من القرى والبوادي، ولم يقتصر الأمر على قرى وبوادي برنو فحسب، وإنما تعداها ليصل إلى داخل نيجيريا والدول المجاورة كالكاميرون وتشاد والنيجر وأفريقيا الوسطى والسودان.١٢

ثانيا: جهوده في التعليم والتدريس:

وفي مجال التعليم والتدريس فقد ظل منذ عام ١٩٧٠م يلقى دروسا في جميع العلوم الإسلامية، منها: تفسير القرآن الكريم، وقد ختمه أكثر من مرة بلغة الهوسا لأعضاء الحكومة الفدرالية في رئاسة الجمهورية في لاغوس. أما الحديث وقد درس فيه كتب عديدة كالبخاري ومسلم ورياض الصالحين وغيرها من الأمهات والمظآن، أما بقية العلوم الإسلامية كالفقه وأصوله والأخلاق وغيرها فلا زال يدرسها ويؤم دروسه أكابر العلماء، وقد تخرج الكثير وينتشرون الآن في كثير من بلدان العالم الإسلامي،١٣

لقد كرس الشيخ إبراهيم صالح الحسيني حياته لخدمة الإسلام ونشر تعاليمه منذ نعومة أظفاره حيث كانت له نشاطات مختلفة ملحوظة داخل نيجيريا في تنظيم المؤتمرات والمحاضرات واللقاءات بقصد التعايش والتحاور والتعارف، إضافة إلى حلقات التعليم، التي كان ينظمها على مدار السنة في مسجده بحارة غونغي بميدغري بنيجيريا،١٤ وله إسهامات جلية في نشر التسامح من خلال التعاون والتحاور والتفاهم في داخل نيجيريا وخارجها.

رابعا: تأسيس مدرسة الإسلامية.

كان أول نشاط فعلي قام به الشيخ الشريف إبراهيم صالح في هذا الإطار هو تأسيس مدرسة النهضة الإسلامية التي انطلقت في شكل حلقات لدارسة كتب الفقه والحديث والنحو وسيرة الرسول (، وتعد هذه المدرسة من أعرق وأقدم المدارس الإسلامية تأسيسا في القطر الشمالي النيجيري، فقد سار الشيخ على نهج السادة الصوفية الذي هو في الحقيقة نهج النبوة مع أتباعهم، فكانت بذلك مهمة الشيوخ مع مريديهم ومسؤوليتهم تجاه مجتمعاتهم ولذلك تجد الشيخ في هذا الإطار يلقن الناس الأوراد والأذكار التي تقربهم إلى الله زلفى، وتعلي فيهم معاني الاعتماد عليه دون سواه، ومعاني الإيثار والحب والتراحم والتسامح والترابط والتعاون والتشاور والإسهام في ميادين الحياة المختلفة. وقد خرّجت مدرسة الشيخ الشريف أعلاما عظاما كانوا على مستوى رفيع من العلم والإيمان، والحركة والعمل، أفادوا مَن حولهم من القرى والمدن لا زال عطاؤهم مشهودا ومسطورا في ميادين العمل الإسلامي الفردي والجماعي، وهذه مجمل بعض الأنشطة التي قام بها مولانا الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، وله العديد من الجهود العلمية التي تدعوا إلى التسامح وإلى الصفح والعفو، غير أننا في هذه العجالة نود أن نشير إلى نماذج من مؤلفاته المنشورة والمخطوطة. وهي في علوم متنوعة في شتى مجالات الفنون العربية والإسلامية.

خامسا: الانتاجات العلمية المطبوعة والمخطوطة :

تميز الشيخ الشريف من أقرانه بتأليفات متنوعة في مختلف المعارف والفنون والتي كانت زادا لطلاب العلم والمعرفة على مختلف تخصصاتهم، وقد زادت مؤلفاته على بضع مئات من الكتب منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، وقد تناولت هذه الكتب عدة مجالات منها قواعد تفسير القرآن الكريم وعلوم الحديث، والفقه وأصوله، ومصطلح الحديث والمواريث، وقد كتب أيضا في البلاغة والنحو، والسيرة والتاريخ والاقتصاد والمنطق والتصوف الإسلامي، وفي نقد المذاهب المادية القديمة والمعاصرة وغيرها من الموضوعات التي تمس حياة المسلم المعاصر، بالإضافة إلى المستجدات من المواضيع كتجديد الخطاب وفقه النوازل والأقليات والتعامل مع غير المسليمن وغير ذلك.

فقد ذكر قبل نصف قرن من الزمن بأنه سطر ما يقرب من مئة

كتاب بين رسالة وكتاب، في فنون شتى، منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط لم يرى النور بعد، يقول «كما كتبنا قبل ذلك كتبا في: الحديث والنحو والتصوف الإسلامي والمنطق والتفسير وحقائق الوجود، وألفنا كذلك في نقد المذاهب المادية القديمة والمعاصرة، وألفنا كذلك في الأصول، وفي نقد نظرية قدم صور المعلومات، وألفنا في تنقيح الطريقة التجانية من أوهام جهلة دراويش بلادنا، وألفنا في السنة والدفاع عنها، والبدع وإبطالها كتبا عديدة، كما ألفنا في هذه الفنون كلها ما يقرب من المائة مؤلف، ما بين كتاب ورسالة»١٥ والآن بعد نصف قرن من هذا الكلام بلا ريب فقد تجاوزت مؤلفاته بضع مئات من الكتب، وهذا ما سنقف عليه من خلال سرد تراثه رضي الله عنه، والتي تم حصرها من خلال مذكرة خاصة لسنة (٢٠٠٩).

إنتاجاته المطبوعة:

١. تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو (مطبعة البابى الحلبي ١٩٧٠).
٢. المغير على شبهات أهل الأهواء وأكاذيب المنكر على كتاب التكفير (بيروت ١٩٨٦م).
٣. التكفير أخطر بدعة تهدد الوحدة بين المسلمين في نيجيريا .الخرطوم السودان
٤. الأبعاد التاريخية (مطبوع، نيجيريا ١٩٩٣م).
٥. الجهاد في الإسلام وعلاقته بالسلم العالمي (مطبوع نيجيريا ١٩٩٣م والسودان ١٩٩٤م).
٦. الإسلام والتعايش السلمى بين الشعوب (مطبوع نيجيريا ١٩٩٤م).
٧. الزكاة في الإسلام (مطبوع لاهور باكستان ١٩٨٩م).
٨. إتمام المنة في أن الدعاء دبر الصلاة هو السنة (مطبوع نيجيريا ١٩٩٣م).
٩. الإعلام بصفات أهل الولاية الأعلام (مطبوع نيجيريا ١٩٩٦م).
١٠. العدة الموجهة إلى القونى جدة (مطبوع نيجيريا ١٩٨٢م).
١١. ميزان التفاوت بن التواضع والتماوت (مطبوع نيجيريا ١٩٩٤م).
١٢. ضرورة التعامل مع البنوك (مطبوع نيجيريا ١٩٩٣م والسودان ١٩٩٤م).
١٣. التصوف الإسلامي ودوره في حماية مقومات بناء الأمة الإسلامية (مطبوع القيادة الشعبية الإسلامية العالمية ليبيا، ١٩٩٥م).
١٤. النهج الحميد فيما يجب على المقدم والمريد، طبع في القاهرة والسودان وليبيا وبيروت ونيجيريا والتشاد.
١٥. حقيقة الطريقة التجانية.القاهرة. ٢٠٠٥م
١٦. الحساب الفلكي لتحديد بداية الأهلة والسنين البسيطة والكبيسة القاهرة، ٢٠٠٣ م
١٧. الكافي في علم التزكية - أربعة أجزاء.القاهرة
١٨. الإسلام والتوجهات السياسية بنيجيريا ١٩٩٩م نيجيريا
١٩. نور العين في إصلاح ذات البين.- مطبوع، السودان ١٩٨٣.
٢٠. مفهوم السيادة في نظام الدولة الإسلامية ، مطبعة الجندي – القاهرة ٢٠٠٣
٢١. مناسك الحج والعمرة والزيارة ، لاغوس نيجيريا ١٩٧٨
٢٢. ربيع الأبرار مطبعة الجندي القاهرة ٢٠١٠
٢٣. العقيدة المنجية يوم القيامة مطبعة الجندي القاهرة ٢٠١٠
٢٤حقيقة أهل السنة والجماعة ومكانة أهل التزكية بينهم، القاهرة ٢٠١٠.
٢٥. رسالة كشف المجهلة ببيان حكم المقتول بالأسولة.
٢٦حقائق الأعيان الوجودية ومنشؤ التجليات الودودية، السودان ١٩٦٦م.
٢٧سيرة الرسول الأعظم-صلى الله عليه وآله وسلم – ميدغري ٢٠٠٠.
٢٨ الدرر اللماعة في حقيقة أهل السنة والجماعة، القاهرة ٢٠٠٣.
٢٩مقومات بناء الأمة تتمثل في: الوحدة، الجماعة، عدم التفرق، القاهرة ٢٠٠٣.
٣٠ دلائل التنزيه في إبطال بدع التعطيل والتجسيم والتشبيه، القاهرة ٢٠٠٣.
٣١. مكانة أهل البيت عليهم السلام وفضل الصحابة، القاهرة ٢٠٠٣.
٣٢. أحكام قواعد البحث في المحكم والمتشابه،
٣٣. نفحات الأسحار في مناجات اللطيف الغفار،

٣٤. أسس الدعوة إلى الله تعالى.
٣٥. الفائية الكبرى، زاريا ٢٠٠٥.
٣٦. البيان المختار في وجوب الجمعة على أهل القرى والأمصار
٣٧. قصيدة الدرر المنظوم في التوسل بأصحاب القطب المكتوم
٣٨. الزكاة ومغزاها الديني والاجتماعي،
٣٩. الآداب النبوية.
٤٠. العلماء والتوجهات السياسية في نيجيريا، القاهرة،١٦, ٢٠٠٢

هذا ما تيسر لنا جمعه من الكتب المطبوعة، وبعضها طبع أكثر من مرة،

إنتاجاته المخطوطة :

١. المصفى من أحاديث المصطفي.
٢. الفاصل بن الحق والباطل.
٣. الاستذكار لما لعلماء كانم برنو من الآثار والأخبار.
٤. الإسلام ضد الخرافة.
٥. الإسلام وآراء المحرفين العصريين.
٦. المختصر في مناقب حملة علم الأثر.
٧. الإسلام والتاريخ العصر الجزء الأول والثاني.
٨. الحجاب في الإسلام.
٩. الفتاوى الحسينية الجزء الأول والثانى والثالث.
١٠. العبرة بحديث الأصم والمجنون والهرم والميت في الفترة.
١١. المنطق.
١٢. الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والابدال.
١٣. القول الوحيد في صحة وقوع الاختلاف في العهدين القديم والجديد.
١٤. الإسلام والعرب في أفريقيا الاستوائية ونيجيريا.
١٥. الصيام الدائم في حضرة المجالس الإلهية في مقعد صدق عند مليك مقتدر.
١٦. التصوف بين خصومه وأصدقائه.
١٧. الفتوحات الاحمدية.
١٨. الفتوحات المحمدية.
١٩. القول المعقول في زكاة الحبوب والثمار والفواكه والبقول.
٢٠. الأربعين في التوجهات النبوية.
٢١. الاقتصاد في تصحيح قواعد الاعتقاد ٥ أجزاء.
٢٢. القرب الإلهي.
٢٣. الكنوز الإلهية في فضل السور والآيات القرآنية.
٢٤. الحج خامس أركان الإسلام.
٢٥. أحكام الحج على ضوء الكتاب والسنة.
٢٦. السلام العالمي والإسلام.
٢٧. القيادة الإسلامية ودور العلماء في قيادة الأمة،
٢٩. إرشاد الإخوان إلى أن النفس أضر من الشيطان.
٣٠. إرشاد المريد إلى مقامات التجريد.
٣١. كتاب القنوت.
٣٣. الجواهر واليواقيت في علمى الهيئة والموقيت.
٣٤. كتاب رحلة جابر بن عبد الله .
٣٥. الرياح اللواقح والاناصيب المرابح.
٣٦. لسان الايمان المعبر عن شعورى بالسودان.
٣٧. رجم أهل الكنائس في تبرئة عيسى من أهل التثليث والدسائس.
٣٨. تاريخ البداية ومنهاج أهل السنة والولاية.
٣٩. رسالة كشف اللبس عن حديث معرفة النفس.
٤٠. مكانة القرآن والسنة في الفقه الإسلامي.
٤١. منهاج الرشاد في ذم الرأى والتقليد في الاعتقاد.
٤٢. نهج أهل التحقيق في أصول الطريق.
٤٣. جبر الراش في أن الولد للفراش.
٤٤. كشف الغطاء عن الحكم بين النساء.
٤٥. كشف الضباب بنصائح الأحباب.
٤٦. كشف الحجب والأستار لسالكي المحجة الأخيار.
٤٧. ضياء الساهور في علم دهر الدهور، حقائق فلسفية.
٤٨. قصيدة ماء العيون.
٤٩. كتاب الأنوار الساطعة في الحث والتحريض على طلب العلوم النافعة
٥٠. نواظر الجواهر المستخرج من آى الكتاب الطاهر.
٥١. سعادة المعتقد وشقاوة المنتقد.
٥٢. شموس الإشراق والأشواق.
٥٣. رسالة إلى كافة الإخوان القائمين بالدعوة في سبيل الله.
٥٤. حقن أباطيل طوائف التكفير.
٥٥. برج المراقبة.
٥٦. تحقيق البيان في بيان الجنة والنار.
٥٧. تحقيق المسألة والبرهان.
٥٨. تاريخ الحركة الإسلامية في غرب أفريقيا.
٥٩. رسائل سنن الأولين ثلاثة أجزاء.
٦٠. كتاب الرياضة العريضة ٤ أجزاء.

٦٢. صيانة العقول بين الاتحاد والحلول.
٦٣. اليواقيت في علمي الهيئة والمواقيت في علم الفلك
٦٤. كتاب القول المبين المستخرج من كلام رب العالمين.
٦٥. كتاب تيسير الطريق لمن خص بالتوفيق.

الخاتمة:

في ختام هذه الجولة قصيرة يمكن أن نقرر ما يلي:

- أن الإسلام وصل نفوذه ولغته إلى إفريقيا عامة وفي مملكة كانم برنو خاصة بصورة مدهشة في مدة وجيزة فصارت جهازا اتصاليا ورباط الوحدة والإحاء بعد أن كانت لغة الرسمية في شؤنهم الداخلية والخارجية.
- كماشهدت مملكة كانم برنو تطورا علميا وثقافيا ملموسا، وذلك بفضل عدّة أسباب منها:
- حماسة السلاطين للدين واللغة العربية، كثرة علماء الوافدين من بلاد العرب، نبوغ علماء المحليين، وإراد الكتب العربية والإسلامية من الدول العربية، إلى مملكة كانم برنو.
- والشيخ شريف إبراهيم صالح الحسيني يُعد بحق أحدى أعلام التأليف العربي والإسلامي في نيجيريا عامة وبرنو خاصة، فهو كاتبا بعد أن كان صوفيا، فمؤلفاته تمتاز على سائر المؤلفات عصره بكثرة الاستشهاد بشواهد القرآنية والآحاديث الشريف في دعم أفكاره، وبالبعد عن التكلف وإيثار البساطة والوضوح.
- كما ذُكر أنه سطر ما يقرب من مئة كتاب بين رسالة وكتاب، في فنون شتى، منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، فجزاه الله عن خدمة الإسلام واللغة العربية خير الجزاء.

الهوامش والمراجع

- ١البروفيسور: سمبو ولي جنيد: «المخطوط النيجيري بالضاد ومحاولة تحقيقه» مالم مجلة الدراسات اللغوية، العدد التاسع، جامعة صكتو، محرم،١٤٣٤هـ ص:١
٢ - الدكتور داود أ ديكليكن أحمد التجاني: «أوجه الأغراض الصوفية في شعر غرب إفريقيا العربي»، مجلة سنوية، قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة إبادن،١٩٨٤، ص: ٨٤- ٨٦
٣- كانت هذه المملكة القديمة تقع في الشرق من برنو الحالية في منطقة بحيرة تشاد وهي من أقدم الممالك غربى إفريقية، ووسطها في العصور الغابرة. راجع د. شيخو أحمد سعيد غلادنث، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الأفريقية بدون ت.ط ص:٣٥
٤ - نفسه ص: ٢٩
٥ - د. فضل كلود. الثقافة الإسلامية في تشاد في عصر الذهبي الأمبراطورية كانم من ٦٠٠- هـ ١٠٠٠هـ ١٢٠٠م ١٦٠٠ الطبعة الأولى كلية الدعوة الإسلامية ١٣٢٩هـ ١٩٩٨م ص:٢٩٥
٦ - د.شيخو أحمد سعيد غلادنث، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا المرجع السابق الصفحة
٧ - يذكر المؤرخون أنه قرأ مائة وخمسين كتابا على يد إمام مسجده، أبي عبدالله خيلي بن بدر.
٨ - حطم صنما يسمى «مِيُون» الذي كان يُعبد وقتئذ، حج ثلاث مرّات حيث استدعى مجموعة من العلماء إلى الدولة، وجلب كتبا إسلامية وعربية، كما أرسل مجموعة من الطلبة إلى الأزهر الشريف للدراسة وبنى لهم رواقا فيه يسمى بـ» الرواق البرناوي»
٩- راجع محمد بللو إنفاق الميسور و د. فضل كلود الثقافة الإسلامية في تشاد في عصر الذهبي الأمبراطورية كانم.
١٠ - عاش في القرن التاسع عشر الميلادي، وينتهي نسبه إلى معاذ بن جبل الصحابي الجليل، وله قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، يسمى بـ «الجيمية» ومطلعها: صل الإله على النبي الأبهجي ما صاب صيب كل غيم زعبج
١١ - حسن، (الدكتور) إبراهيم محمد، مساهمة مدارس العلم في نشر الثقافة الإسلامية في برنو في الفترة ما بين ١٩٦٠- ٢٠١٠م رسالة لنيل شهادة (الدكتوراه) قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بابر كنو، ٢٠١٣م ص ١٨١
١٢ - نفسه ص ١٨٣ .
١٣ - عمه أحمد خرسه، مساهمة المدارس الاسلامية في نشر الثقافة

الاسلامية قي ميدغري مرجع سابق، ص:٥٤

١٤ - رمضان (الدكتور) محمد الشريف، أعلام الشعر العربي النيجيري الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني نموذجا، الأقلام: مجلة اللغة والأدب والثقافة ، السنة العاشرة العدد التاسع عشر ١٤٣٤هـ ص ٤.

١٥ - الحسيني، تاريخ الإسلام وحياة العرب ، مصدر سابق ، ص ١٩٤.

١٦ - مذكرة خاص بالمؤلفاته رضي الله عنه، لعام ٢٠٠٩ وتعديلاتها عام ٢٠١٢.